

الاثار التفسيرية لأداتي الشرط (إذا ولولا) في القرآن الكريم ، لفظة الدعاء انموذجا

م.م. مهند منصور كردي
جامعة بغداد كلية التربية للبنات

Muhannad.M@coeduw.uobaghdad.edu.iq

07709509340

مستخلص البحث:

تناول هذا البحث الاثر التفسيري لأداتي الشرط (إذا، ولولا) وما فعلته هاتين الاداتين من تغيير في بنية الجملة وتغيير معناه لإفادة الشرط لذلك جاء الاثر التفسيري ليوضح المعنى الذي اضافته الشرط في ايجاد معنى دلالي تفسيري يحتم (الأمر) الدلالية الشرطية في الآيات الكريمة.

الكلمات المفتاحية: الاثر، التفسير، الشرط، الدعاء .

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين أما بعد؛ فالبحث الموسوم بـ (الاثار التفسيرية لأداتي الشرط (إذا ولولا) في القرآن الكريم ، لفظة الدعاء انموذجا) قد قسمته على ثلاثة مباحث تناولت في المبحث الاول (مداخل تعريفية للحقول المنهجية المعتمدة في هذا البحث)، اما المبحث الثاني فجاء عن (بنية الشرط في الدرس النحوي)، في حين جاء المبحث الثالث تطبيقا على نماذج من الآيات الواردة في القرآن الكريم التي حملت اداتي الشرط (إذا، ولولا).

أهمية البحث :

تقع أهمية هذا البحث في انه يسلط الضوء على اداتي الشرط اذا ولولا ليبرز الأثر التفسيري لهما

مشكلة البحث :

تكمن في ايراد السؤال عن كيفية استعمال النص القرآني لأداتي الشرط اذا ولولا، والية توظيفهما في السياق القرآني وإبراز اثرهما التفسيري

المبحث الاول: مداخل تعريفية للحقول المنهجية المعتمدة في هذا البحث

اولا : الاثر التفسيري اصطلاحا:

ذكر الجرجاني في التعريفات أن الاثر له ثلاثة معانٍ؛ فقال: "الأثر: له ثلاثة معانٍ: الأول،

بمعنى: النتيجة، وهو الحاصل من الشيء، والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء"،

(الجرجاني: 9) اما التفسير فقد جاء معناه في اللغة: "فَسَّرَ الشَّيْءَ يَفْسِرُهُ وَيَفْسُرُهُ وَفَسَّرَهُ : أَبَانَهُ"

(الزبيدي : مادة فسر)، (وفي الاصطلاح "في الأصل هو الكشف، والإظهار، وفي الشرع: توضيح معنى الآية، وشأنها، وقصتها، والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة" (الجرجاني : 63)

ثانياً: الشرط لغة : "شرط الشرط معروف وكذلك الشريطة والجمع شروط وشرائط والشرط إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه والجمع شروط وفي الحديث لا يجوز شرطان في بيع هو كقولك بعثك هذا الثوب نفداً بدينار ونسيئةً بدينارين وهو كالبيعتين في بيعة ولا فرق عند أكثر الفقهاء في عقد البيع بين شرط واحد أو شرطين وفرق بينهما أحمد عملاً بظاهر الحديث ومنه الحديث الآخر نهى عن بيع وشرط وهو أن يكون الشرط ملازماً في العقد لا قبله ولا بعده ومنه حديث بريدة شرط الله أحق يريد ما أظهره وبينه من حكم الله بقوله الولاء لمن أعتق وقيل هو إشارة إلى قوله تعالى فإخوانكم في الدين ومواليكم وقد شرط له وعليه كذا يشرط ويشرط شرطاً واشترط عليه والشريطة كالشرط وقد شارطه وشرط له في ضيعته يشرط ويشرط وشرط للأجير يشرط شرطاً والشرط بالتحريك العلامة والجمع أشرط وأشرط الساعة أعلامها وهو منه وفي التنزيل العزيز فقد جاء أشرطها واشترطت العلامة التي يجعلها الناس بينهم وأشرط طائفة من إبله وغنمه عزّلها وأعلم أنها للبيع والشرط من الإبل ما يجلب للبيع نحو النّاب والدبر يقال إن في إبلك شرطاً فيقول لا ولكنها لبابٌ كلها وأشرط فلان نفسه لكذا وكذا أعلمها له وأعدّها ومنه سمي الشرط لأنهم جعلوا لأنفسهم علامة يُعرفون"، (ابن منصور : مادة شرط) ومن خلا ما تقدم من تعريف ابن منظور للشرط يتضح لنا ان الشرط يكون على المعاني الآتية:

1- الزام الشيء والتزامه في البيع

2- العلامة .

أما في الاصطلاح النحويين فهو " وقوع الشيء لوقوع غيره" (المبرد : 45/2) بمعنى تعليق حصول امر على حصول امر آخر، او هو ارتباط فعل او قول بقول اخر (التهانوي : ط 2 : 1013/1) وقد يراد بالشرط العلة والسبب، (ابراهيم :167) ويطلق مصطلح الشرط على معنيين: (الكفوي: 529)

1- ما يتوقف عليه وجود الشيء، فيمتنع من دونه.

2- ما يترتب وجوده عليه، فيحصل بعده ، ولا يمتنع وجوده من دونه.

الشرط في اصطلاح الاصوليين

"فأما التعريف الاصطلاحي فعرفه علماء الأصول تعريفات متعددة منها :

1- عرفه السبكي: "هو الذي يتوقف عليه تأثير المؤثر لا وجود المؤثر كإحصان لوجوب الرجم فان تأثير المؤثر وجوب الرجم هو الزنا ولا يوجد" "الاحصان وإنما قال لا وجوده ولم يقل لا ذاته كما فعل الامام لثلا يرد على طرده العلة التامة وهي المركبة من المقتضى والشرط و "انتقاء المانع فإن تأثيرها متوقف على ذاتها" (السبكي: 157/2).

2- "عرفه عبد الوهاب خلاف : "هو ما يتوقف وجود الحكم على وجوده و يلزم من عدمه عدم الحكم و المراد وجوده" "الشرعي الذي يترتب عليه أثره فالشرط أمر خارج عن حقيقة المشروط يلزم من عدمه عدم" "المشروط ولا يلزم من وجوده وجوده؛ فالزوجية "شرط لإيقاع الطلاق ، فاذا لم توجد زوجية لم يوجد طلاق ولا يلزم من "وجود الزوجية وجود الطلاق" (خلاف : 118/1).

3- "عرفه محمد الامين الشنقيطي: "هو ما يلزم من جوده لذاته وجود ولا عدم ولكنه يلزم من عدمه عدم المشروط كالطهارة بالنسبة" "الى الصلاة ،فان وجود الطهارة "لا يلزم منه وجود الصلاة ولا عدمها لأن المتطهر قد يصلي وقد لا يصلي بخلاف عدم الطهارة فانه يلزم منه عدم" "الصلاة الشرعية" (الشنقيطي: 51/1)

ثالثا: الدعاء لغة واصطلاحا:

الدعاء لغة: "الادال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك. تقول: دعوت أدعو دعاء. والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر. قال أبو عبيدة: يقال في النسب دعوة، وفي الطعام دعوة" (ابن فارس: مادة دعو) اما ابن منظور فذكر (ينظر ابن منظور: دعو) عدة معانٍ للدعاء منها :

1- السؤال

2- الاستغاثة

3- الدعاء عبادة

4- الطلب

5- النصيحة

أما في الاصطلاح

الدُّعَاءُ يُطْلَقُ بِمَعْنَى الدَّاءِ الْمُسْتَلْزِمِ لِلْاعْتِرَافِ بِالْمُنَادَى... وَيَقْتَضِي اتِّحَادَ الْحَقِيقَتَيْنِ (ابن عاشور: 181/24)

اهمية الدعاء ومكانته:

الدعاء من انفع الادوية وهو ضد البلاء يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله ويرفعه او يخففه اذا نزل وهو سلاح المؤمن وهذا وصف لعلاج كتبه ابن القيم (ينظر ابن القيم: 18) ليوضح اهمية الدعاء فالدعاء يدفع الهم والغم ويكشف الكرب. فالدعاء في الرخاء يكشف الشدائد التي تنزل بالعبء عند المصائب فعلى المسلم ان يكثر الدعاء الرخاء لان الله يكفيه من امر دنياه واخرته؛ فالدعاء فيه العافية والبركة والغوث والرحمة واطمئنان النفوس؛ ولو تصفحنا كتاب الله العظيم لوجدنا ما يدل على مكانة الدعاء وكونه عبادة يتقرب به المؤمن الى الله والله يجزي المؤمن بدعائه بالحسن والخير والرزق الوافر، ويغفر له، قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (٦٠) غافر: ٦٠ واذا ما انتقلنا الى كلام سيد البشر الرسول الاعظم لوجدنا اكثر من حديث يؤكد اهمية الدعاء ومكانته قال رسول الحكمة صلى الله عليه وسلم: " لَا يُغْنِي حَذَرٌ مِنْ قَدَرٍ، وَالدُّعَاءُ يَنْفَعُ مِمَّا نَزَلَ، وَمِمَّا لَمْ يَنْزَلْ، وَإِنَّ الْبَلَاءَ لَيَنْزِلُ فَيَتَلَقَّاهُ الدُّعَاءُ فَيَعْتَلِجَانِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (ابن البيع: رقم الحديث: 18123، 669/1). وقال ايضا: "لَا يَرُدُّ الْقَضَاءُ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْبِرُّ"، (الترمذي: رقم الحديث 2139، 16/4) ومما تقدم يظهر لنا بصورة جلية اهمية الدعاء ومكانته واهميته وانه يدفع البلاء ويجلب الخير وينفع الناس.

المبحث الثاني: بنية الشرط في الدرس النحوي

لم يدرس الشرط تحت اطار العملية الإسنادية (الجملة) عند النحاة المتقدمين كالخليل وسيبويه، بل انتشرت مباحث الشرط في كتاب سيبويه بحسب تركيب الاداة وبنيتها الدلالية والوظيفية وقد اخذ بمفهومي البنية والوظيفية في دراسته دلالية الجزاء، فاذا حققت آلية الجزاء عملها النحوي والدلالي كان حسنا واذا حققت عملها النحوي من دون الدلالي كان قبيحا، قال سيبويه: "كيف تصنع أصنع فقال هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء ومخرجها على الجزاء لأن معناها على أي حال تكن أكن" (سيبويه: 60/3) ومفهوم الشرط عند النحاة له دلالات متعددة، هي:

اولا: التعلق

عرف د. مهدي المخزومي تعلق الشرط بأنه: "تحقق امر على تحقيق امر آخر"، ويمثل التعليق الفكرة المركزية في النحو العربي ويفهم التعليق فهما واعيا كافيا وحده للقضاء على تكلف نظرية العامل النحوية وتعقيدياتها؛ لان التعليق يحدد بواسطة القرائن معاني الابواب في السياق، ويفسر العلاقات بينها على صورة اوفى وافضل، والتعليق هنا تبيان لوظيفة النحوية التي تؤديها ادوات الشرط فقد بين الصبان قدرة ادوات الشرط الجازمة على جزم الفعلين (فعل الشرط) و (جواب الشرط) بقوله: " ان الجازم لما كان التعليق حكما على اخر عمل فيهما" (الصبان: 109/2) بمعنى ان يتعلق حدوث جملة ما بحدوث اخر في جملة اخرى؛ اذن لا يتحقق مضمون الاولى الا بتحقق الثانية نحو: من طلب سهر الليالي، فطلب العلا مقرون بسهر الليالي فلا يتم الحدث الاول الا بتمام الحدث الثاني (عقله: 2).

ثانيا: السببية والمسببية

السبب والنتيجة هي احدى العلاقات القائمة بين الشرط وجوابه، وهذه العلاقة واضحة بينة، يقول ابن الحاجب: " تدخل على الفعلين، لسببية الاول ومسببية الثاني، ويسميان شرطا وجزاء".

ثالثا: الربط

الربط هو الاساس في تركيب جملتي الجزاء (الشرط والجواب) قال ابن يعيش: " تدخل على جملتين فتربط احدهما بالآخرى وتصيرهما كالجمله " .

الجمله الشرطية ووظيفتها:

"جملة الشرط هي التي تدخل عليها اداة الشرط ومتكونة من "اركان ثلاثة : اداة الشرط يليها فعل الشرط ثم جواب الشرط او جزاؤه (الازهري: 7 / 271) من هذا يظهر لنا ان جملة الشرط المركبة من الاداة وفعل الشرط والجزاء انما هي جملة واحدة لا تقبل الانشطار حتى وان تقدم الجزاء على الفعل بمعنى وان تقدمت النتيجة عن السبب، يقول الجرجاني: " واعلم ان سبيل الجملتين في هذا وجملهما بمجموعهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزئين تعقد منهما الجملة ثم تجعل المجموع خبرا او صفة او حالا ... فكما يكون الخبر والصفة والحال لا محالة في مجموع الجزئين لا في احدهما كذلك يكون الشرط في مجموع الجملتين " (عبدالقاهر الجرجاني: 169) "تربط بينهما كلمة شرطية، وهذه "الكلمة قد تكون حرفاً وقد تكون اسماً والعلاقة بين جزأي هذه الجملة على "الاغلب علاقة عليّة اي ان الشرط علّة للجواب او علاقة تضمن" اي ان الجواب متضمن في الشرط او علاقة "تعليق" "اي الجواب معلق على الشرط" ومعنى التعليق "بالشرط هو ربط حصول مضمون جملة بحصول مضمون جملة "اخرى، وهو الشرط اللغوي ب(ان) او احدى ادوات الشرط والذي يصح تعليقه بالشرط من العقود و "المعاملات هو الإطلاقات كالطلاق والعناق والحوالة والكفالة واشباه ذلك واما التمليكات كالبيع والشراء والنكاح والتقييدات "كالعزل والحجر والرجعة واشباهها فكلها لا تقبل التعليق بالشرط() .

اما اذا انتقلنا الى وظيفتها فأسلوب الشرط وظيفة مؤثرة في الكلام ؛ فهو يوجز التركيب ويختصر ويؤدي المعنى "بالطرق الاقرب دون الابدع" (السيوطي: 79)

اداتا الشرط (اذا ولولا)

1- اذا

الناظر في القرآن الكريم يجد ان الاداة (اذا) تعددت استعمالاتها اذ وردت اكثر من (360) موضعا ، والأصل في استعمالها ان تكون لزمان من الازمنة المستقبلية لحدث مقطوع لوقوعه

او كثير الوقوع (ينظر غائب: 69) وما يعيننا في هذا البحث أن تأتي أداة الشرط (إذا) كما قال صاحب المغني: "ظرفا مستقبلا متضمنا معنى الشرط غالبا" (ابن هشام: 92/1)، وتدخل (إذا) غالبا على بناء (فعل) ينصرف الى المستقبل كقوله جلّ وعلا: قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْآدْبَارَ ١٥﴾ الأنفال: ١٥ وتستعمل للماضي المتحقق الوقوع، فاذا اراد المتكلم ان يعلق شيئا على شيء بمنزلة الماضي المتحقق الوقوع استعمل أداة الشرط (إذا) (إسماعيل: 81)

كما تأتي (إذا) مع صيغة المضارع (يفعل) وتكون كذلك في حيز الاستقبال نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٢١﴾ الأنفال: ٢١ وقد اعربها اهل النحو فقالوا: "مبنية لإبهامها في المستقبل وافتقارها الى جملة بعدها توضيحها وتبينها" (ابن يعيش: 92/4)، في حين ذهب غير واحد الى انها مبنية في كل الازمان قال ثعلب: "إذا تقع في الحالات، وهي هنا للمستقبل " أكثر " الكلام آتيك إذا قمت، وآتيك إذا تقوم، فهذا أكثر الكلام. ويجوز أن أقول: آتيك إذا قمت، أي في أي وقت قمت. كما تقول آتيك إذا جلس القاضي" (ثعلب: 91)، وقال ابن هشام: "يكون الفعل بعدها ماضيا كثيرا ومضارعا دون ذلك وقد اجتمعا في قول أبي ذؤيب والنفوس راغبة إذا رغبتها ... وإذا ترد إلى قليل تنقع" (الشيبياني: 127/1)

2- (لولا)

ان للنحاة عدة معان لـ (لولا) ولكن اشهرها اثنان (محمد مهدي عبدالامير: 2017ص 38)
1- يدل على امتناع الشيء لوجود غيره ، ولولا تدل على امتناعه لامتناع غيره، ولو هي كما يذهب بعض النحاة الى كونها أداة مركبة من (لو + لا) في حين ذهب غيرهم الى ان لولا أداة قائمة بنفسها، (الانباري: 55/1-56) ولكل قسم منهم رأي فمن جعلها مركبة جعلها تدخل على الجملة الاسمية، ومن جعلها قائمة بذاتها جعلها تدخل على الجملة الفعلية (الامير: 219/1)، وهذا مناط الخلاف بينهم ولن نخوض في كونها مركبة او قائمة بذاتها؛ لكوني ابحث في الاثر التفسيري الذي تحدثه اداتا الشرط (إذا، ولولا)، في النص القرآني، وكيف انها تربط الجمل مع بعضها فتجعلها مسبوكة لا يمكن تفريقها.

2- ان تكون حرف تحضيض تختص بالمضارع او ما في تأويله :

المبحث الثالث: الاثر التفسيري للفظه الدعاء ومشتقاتها المقترنة بالشرط في القرآن الكريم
في البدء وجب ان نوضح ان الآيات التي دلت على الشرط واقرنت بها الاداتان (اذا، ولولا)
في القرآن وكان مناط كليهما هو الدعاء ؛ وكان مجمل الآيات ست ايات موزعة على اجزاء
القرآن. وسوف اقوم بدراستها بحسب تسلسل السور .

اولا : ورود إذا

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِلَعَلِّهِمْ يَرْشُدُونَ ﴾ البقرة: ١٨٦

لقد دلت الآية على أن إجابة دعاء الداعي تفضل من الله على عباده غير أن ذلك لا يقتضي
التزام إجابة الدعوة من كل أحد وفي كل زمان، لأن الخبر لا يقتضي العموم، ولا يقال: إنه وقع
في حيز الشرط فيفيد التلازم، لأن الشرط هنا رنط الجواب بالسؤال وليس ربط للدعاء بالإجابة،
لأنه لم يقل: إن دعوني أجبتهم.

وقوله: فلْيَسْتَجِيبُوا لِي تفريع على أجيب أي إذا كنت أجيب دعوة الداعي فلْيُجِيبُوا أوامري،
واستجاب وأجاب بمعنى واحد. وأصل أجاب واستجاب أنه الإقبال على المُنَادِي بالقُدُوم، أو قول
يَدُلُّ على الاستعداد للحضور نحو (لَبَيْكَ) ، ثم أطلق مجازاً مشهوراً على تحقيق ما يطلبه
الطالب، لأنه لما كان بتحقيقه يقطع مسأله فكأنه أجاب نداه.

فيجوز أن يكون المراد بالاستجابة امتثال أمر الله فيكون وليؤمنوا بي عطفاً مغايراً والمقصود من
الأمر الأول الفعل ومن الأمر الثاني الدوام، ويجوز أن يراد بالاستجابة ما يشمل استجابة دعوة
الإيمان، فذكر وليؤمنوا عطفاً خاصاً على عام للإهتمام به

فالملمح الأسلوبي في هذا النص يتمثل في التركيب المنحرف عن الأصل وذلك في لفظة
(الداع) و(دعان) وكان أصل الكلام (الداعي) بالياء الطويلة ولكن التعبير القرآني مال الى
استعمال الكسرة القصيرة لتنسجم مع الحركة التي تليها في (إذا) وهي الكسرة القصيرة، وكذلك
وجد لفظة (دعان) والأصل (دعاني) وهو الملحظ الأسلوبي الذي تم فيه التعبير بشكل فني رفيع

ومحكم؛ بفضل الحذف الداخلي للحروف الذي نتج عنه تحقيق التوازن الموسيقي الداخلي للنص الكريم (هندايي : 94/1) يلحظ في هذه الآية أكثر من أمر إذ نجد أن الله جلّ وعلا قدم جواب الشرط وهو (اجيب دعوة الداعي) وهذا يدل على أن الشرط قدم اثر في تركيب الجملة فجعل الاجابة حاصلة وواقعة لا محال وهذا التقديم حصل بتقديم الجواب على فعل الشرط (إذا دعان)، والأمر الآخر أن الله جلّ وعلا استعمل الاداة (إذا) ولم يستعمل غيره من الادوات ك (أن)، وذلك أن المراد ب(إذا) أن يكون العبد أكثر من الدعاء وهو واجب أن تكون الاجابة من الله في حين لو استعمل (أن) لاحتل الاجابة وغيرها لأن من معاني أن الشك والابهام... الخ فإن إذا تكون للكثير وان (أن) تكون للقليل كما في قوله تعالى إذا اجتمعت كلتا الاداتين نحو قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ۖ﴾ المائدة: ٦ إذ نجد الآن أن (إذا) وقعت على الكثير لأن الأكثر ممن يقوم إلى الصلاة لا يكون جنباً والكثير لا يكون على سفر أو مرض فجاءت (إذا) لتفيد الكثرة في حين أن (أن) افادة القلة.

﴿قَالَ تَعَالَىٰ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ الأنفال:

قد ذكر الله سبحانه وتعالى وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم، وعدم التولي حين الجهاد، ثم أردف الأمر بالاستجابة له إذا دعاهم لهدى الدين وأحكامه عامة لما في ذلك من تكميل الفطرة الإنسانية وسعادتها في الدنيا والآخرة، وكرر النداء بلفظ المؤمنين لتشيطا لهم إلى الإصغاء لما يرد بعده من الأوامر والنواهي، وإيماء إلى أنهم قد حصلوا ما يوجب عليهم الاستجابة وهو الإيمان أي إن الرسول دعاكم بأمر راكم لما فيه حياتكم الروحية: من علم بسننه في خلقه ومن حكمة وفضيلة ترفع نفس الإنسان وترقى بها إلى مراتب الكمال حتى تحظى بالقرب من ربها وتتال رضوانه في الدار الآخرة فأجيبوا دعوته بقوة وعزم، وإن أداة الشرط (إذا) جاءت لإفادة أن المؤمنين لا يستجيبون للنبي إلا على هذا الشرط، وهو أن يدعوهم للذي فيه

حياة لهم، وهل يدعو الرسول بغير ما يحمل الحياة إلى الناس من أمر الله؟ وهل للمؤمن أن يتوقف عند أي أمر يدعو الرسول إليه حتى يختبره ويصدر حكمه عليه، بعد أن يرى: إن كان فيه حياة له إن هذا القيد الوارد على دعوة الرسول، والأمر بالاستجابة لتلك الدعوة على هذا الوصف، وهي أن تكون دعوة فيها حياة وخير، يصيب الإنسان في جانبيه الروحي والمادي معا- نقول إن هذا القيد يحقق أمرين :

أولاً: الدعوة إلى إيقاظ العقل، وحمله على النظر في كل أمر يواجهه، أو يدعى إليه؛ ليزنه بميزان الحق والخير، حتى لو كان هذا الأمر وارداً من جهة لا يرد منها إلا الحق المشرق، والخير الخالص.

ثانياً: أن ما تحمله أوامر الشريعة وأحكامها هو الخير المطلق الذي لا يزداد على البحث والنظر إلا وضوحاً وألقاً.

فمن المطلوب إذن أن تتعلق الأنظار بهذه الأوامر وتلك الأحكام، وأن تتفكر بها العقول، وتتردد عليها الأفهام، حتى تتعرف إلى أسرارها، وتنشق العبير الطيب من أريجها، وبهذا تعرف قدرها، فيشتد حرصها عليها، وتمسكها

ثانياً: ورود (لولا)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا يَعْْبُؤُكُمْ رَّبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٧]
الناظر في مضمون هذه الآية الكريمة يجد ان للعلماء فيها اراء وأقوالاً متعددة، اذ ذهب بعضهم إلى أن قوله تعالى: { قُلْ مَا يَعْْبُؤُكُمْ رَّبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ } انما هو خطاب للمؤمنين أو للناس جميعاً ، وأن المصدر هو . دعاؤكم مضاف لفاعله ، وأن بقية الآية وهي قوله : { فَقَدْ كَذَّبْتُمْ . . . } خطاب للكافرين ، والمعنى على هذا القول :

قل - أيها الرسول الكريم - للمؤمنين أو للناس جميعاً ، أي اعتداد لكم عند ريكم لولا دعاؤكم ، أي : لولا عبادتكم له - عز وجل - أي : لولا إخلاصكم العبادة له لما اعتد بكم .
ثم أفرد الكافرين بالخطاب فقال : { فَقَدْ كَذَّبْتُمْ } أيها الكافرون { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } .
أي : فسوف يكون جزاء التكذيب " لزماً " أي : عذاباً دائماً ملازماً لكم . فلزماً مصدر لام ، كقاتل قتالا ، والمراد به هنا اسم الفاعل .

في حين ذهب اخرون الى أن الخطاب في الآية للكافرين ، وأن المصدر مضاف لمفعوله ، فيكون المعنى : قل - أيها الرسول الكريم - لهؤلاء الكافرين ، ما يعبأ بكم ربي ، ولا يكثرث لوجودكم ، لولا دعاؤه إياكم على لسانی ، إلى توحيده وإخلاص العبادة له ، وبما أنى قد دعوتكم فكذبتم دعوتى . فسوف يكون عاقبة ذلك ملازمة العذاب لكم" . (طنطاوي : 1/3184)

{ لولا دعاؤكم } : أي لولا دعاؤكم إياه لتعبده وعلى هذا فالمصدر الذي هو الدعاء مضاف إلى مفعوله وهو اختيار الفراء وفاعله محذوف وجواب لولا محذوف : تقديره لولا دعاؤكم لم يعبأ بكم ويؤيد هذا قوله : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } والخطاب لجميع الناس ثم خص الكفار منهم فقال { فقد كذبتم } (السيواسي : 4/131)، فيكون معنى الدعاء على الوجه الاول: أ- "لولا دعاؤكم إياه في الشدائد كما قال تعالى: {فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}" [العنكبوت: 65].

ب- لولا شكركم له على ما احسنتم إحسانه، لقوله: {مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ} [النساء: 147].

ج- لولا عبادتكم وطاعاتكم.

د- لولا إيمانكم بالله .

في حين لو انتقلنا الى المعنى الثاني لكان المعنى كما ذكره "ابن عباس ومجاهد؛ وقيل: معناه ما يبالي بمغفرتكم ربي لولا دعاؤكم معه آلهة" . (الدمشقي : 14/579)

والناظر في هذه الآيات يجد ان الاداة لولا قد اعملت سواء أكان على المعنى الاول او على المعنى الثاني فان كان على المعنى الاول فلولا دعاؤكم لم يكن الله ليعبأ بكم فجاء الشرط ليؤكد معنى الدعاء في حين لو جاء على المعنى الثاني فان لولا جاءت لتدل على ان الله لا يبالي ان يغفر ذنوبكم مهما كثرت ومهما بلغت لأنكم قد اشركتم معه آلهة اخرى في الدعاء.

الخاتمة:

توصل البحث الى جملة من النتائج جاءت خلاصة للمعنى الذي افاده الشرط في بنية الآيات الكريمة وهذه النتائج هي:

- 1- وردت لولا في سياق الشرط متضمنة كلمة الدعاء في موضع واحد فقط
- 2- جاءت اذا التي تفيد الشرط مقترنة مرة بالاسم ومرة بالفعل
- 3- جاء الاثر التفسيري لأداتي الشرط ليوضح ويؤكد المسارات الواجب تحتمها في السياقات القرآنية.

المصادر

القرآن الكريم

- 1- هنداوي : عبدالحميد الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم:
- 2- الانباري: "أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري الانصاف في مسائل الخلاف"، ط1، المكتبة العصرية، 2003م.
- 3- "ثعلب، أحمد بن يحيى ، بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، مجالس ثعلب" (ت291هـ) ط1، بيروت، 1985.
- 4- الجرجاني علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات، تحقيق جملة من العلماء، ط1، 1983.
- 5- الزبيدي، ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، 1986.
- 6- الطاهر " محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر ،ابن عاشور، ، التحرير والتنوير تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" ، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984.
- 7- عبد القاهر الجرجاني عبدالرحمن بن محمد الجرجاني دلائل الاعجاز، تحقيق : د. محمد التنجي ، الناشر : دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة الأولى ، 1995

8- الموصلي ، يعيش بن علي بن يعيش، ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، "ابن يعيش، موفق الدين الأسدي الموصلي شرح المفصل شرح المفصل للزمخشري"، (ت: 643هـ) ، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية، لبنان ، الطبعة: الأولى ، 2001م .

9- الازهري، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي، شرح التصريح على التوضيح او التصريح بمضمون التوضيح في النحو، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000م.

10- الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (ت 279هـ) حقق بشار عوده : سنن الترمذي

11- المقتضب ، محمد بن يزيد بن عبد الأكبر ، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت: 285هـ) ، المحقق: محمد عبد الخالق عزيمة ، الناشر: عالم الكتب . - بيروت ، ط4.

12- التهانوي ، محمد على التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ، ت 1158 ق ط 2 ، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون ، مكان الطبع: بيروت ، س 1996 م .

13- الدوسري ، إبراهيم بن سعيد بن حمد الدوسري مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات ، ، الناشر: دار الحضارة للنشر - الرياض - المملكة العربية السعودية ، ط1، 1429 هـ - 2008 م .

14- الحسيني، "أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي" ، الكليات . لأبي البقاء الكفومي ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، تأليف: ، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري ، ط1 دار النشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - 1419 هـ - 1998م.

15- السيواسي ، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ، فتح القدير . ت 681هـ تحقيق الناشر دار الفكر

16- النيسابوري ، "محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري" (ت: 405هـ) ح : "مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية" - بيروت ، ط، 1411 - 1990 ج4

- 17- السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي اللباب في علوم القرآن (ت : 911هـ) المحقق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط: 1394هـ / 1974 م
- 18- السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن ، النكت في اعجاز القرآن ، ت 911/5/19 هـ ، تحقيق سعيد المنذوب ، الناشر دار الفكر ، سنة النشر 1416هـ - 1996م ، مكان النشر لبنان ، ج4*2
- 19- الوسيط ، محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة ، ط: 1 أجزاء 1 - 3: يناير 1997
- 20- الجرجاني ، "أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، دلائل الإعجاز في علم المعاني" المؤلف: الجرجاني الدار (ت: 471هـ) المحقق: "محمود محمد شاكر أبو فهر الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة" ، ط 1413 هـ - 1992م
- 21- لمعتزلي ، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي ، النكت في إعجاز القرآن ، مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)] المؤلف: (ت: 384هـ) المحقق: "محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام . الناشر: دار المعارف بمصر" ، ط 1976م ، ج 1.
- 22- العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد العثيمين ، مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعرابي ، المؤلف: (ت: 1421هـ) الناشر: مكتبة الرشد الطبعة: الأولى 1427هـ عدد الأجزاء: 1
- 23- الموصلي، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي شرح المفصل للزمخشري ، ، أ (ت: 643هـ) قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الأولى، 1422 هـ - 2001 م عدد الأجزاء: 6
- 24- مجالس ثعلب ، المؤلف: أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيباني بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب (المتوفى: 291هـ).

- 25- الأنصاري ، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ، المؤلف: (ت: 577هـ) الناشر: المكتبة العصرية ، الطبعة: الأولى 1424هـ - 2003م ، عدد الأجزاء: 2.
- 26- الشيباني "المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، المؤلف : عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد" ، الناشر : دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ، 1405 ، عدد الأجزاء : 10.
- 27- الجرجاني ، : أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل ، دلائل الإعجاز في علم المعاني ، المؤلف ، الدار (ت: 471هـ) ، المحقق: ياسين الأيوبي ، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية ، الطبعة: الأولى ، عدد الاجزاء: 1.
- 28- اليمني ، "محمد بن علي بن محمد. بن عبد الله الشوكاني" ، فتح القدير ، (ت: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - 1414 هـ.
- 29- الدمشقي ، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني ، اللباب في علوم الكتاب ، المؤلف: (المتوفى: 775هـ) ، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م ، عدد الأجزاء: 20.
- المجلات والدوريات
- 1- مجلة كلية التربية للبنات، جواب الشرط المقدر بين بنيته التأويلية والسطحية في تفسير القرطبي، د. عمر عقلة ، نشر الكتروني، 2021.
- 2- ينظر مجلة الاداب، استعمالات الاداة (إذا) في القرآن الكريم دراسة نحوية ، م. د سعيد عبدالحميد غائب، ملحق (2) العدد 127، كانون الاول، 2018، ص: 69.
- 3- ينظر مجلة الاستاذ، دلالة ادوات الشر غير الجازمة على المعنى في سورة ال عمران ، م. د ندى سهام اسماعيل العدد 84، المجلد الاول، سنة 2015، ص81.
- 4- ينظر مجلة الاستاذ، تعاقب الضمائر بعد لولا وعسى دراسة نحوية، م. د. محمد مهدي عبدالامير العدد الخاص بالمؤتمر العلمي الخامس لسنة 2017، ص38

Conclusion:

This research has led to a set of findings that summarize the significance conveyed by conditionality in the structure of the noble verses, and these outcomes are:

1. 'لولا'('unless') appears in the context of conditionality, including the term 'supplication' in only one instance.
2. 'إذا'('if'), which denotes conditionality, is coupled once with a noun and another time with a verb.
3. The interpretive impact of the conditional particles serves to clarify and affirm the obligatory paths within Quranic contexts.

References

- 1.The Holy Quran.
- 2.[Author Unknown]. (No date). Al-I'jaz Al-Sawti fi Al-Qur'an Al-Karim [The Phonetic Miracle in the Holy Quran].
- 3.[Author Unknown]. (No date). Al-Insaf fi Masail Al-Khilaf [Fairness in Controversial Issues].
- 4.Thalab, A. B. Y. B. Z. B. S. A. A. (1985). Majalis Thalab [Thalab's Sessions]. 1st ed. Beirut: [Publisher not specified].
- 5.Al-Jurjani, A. B. M. B. A. A. (1983). Al-Ta'rifat [Definitions]. 1st ed. Beirut: [Publisher not specified], edited by a group of scholars.
- 6.Al-Zubaidi, M. B. M. B. A. R. (1986). Taj al-Aroos min Jawahir al-Qamoos [The Bride's Crown from the Jewels of the Lexicon]. 1st ed. Dar al-Hidayah.
- 7.[Author Unknown]. (No date). Al-Tahrir wa Al-Tanwir.
- 8.Al-Baghdadi, A. B. O. A. (1997). Khazanat Al-Adab wa Lub Lubb Lisan Al-Arab [The Treasury of Literature and the Essence of the Arab Tongue]. 4th ed. Cairo: Maktabat Al-Khanji, edited and commented by Abdul Salam Muhammad Haroon.
- 9.Al-Jurjani, A. B. A. B. A. R. B. M. (1995). Dalail Al-I'jaz [Signs of Miraculousness]. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, edited by Dr. Muhammad Al-Tunji.
- 10.Ibn Yaish, Y. B. A. B. Y. A. M. B. A. (2001). Sharh Al-Mufasssal [Commentary on Al-Mufasssal]. 1st ed. Beirut: Dar Al-Kutub Al-'Ilmiyyah, introduced by Dr. Emile Badie Yacoub.



- 11.[Author Unknown]. (No date). Sharh Al-Tasrih 'ala Al-Tawdih.
- 12.Al-Tirmidhi. (No date). Sunan Al-Tirmidhi.
- 13.[Author Unknown]. (No date). 'Uddat Al-Sabirin wa Dhakhirat Al-Shakirin.
- 14.Al-Mubarrad, M. B. Y. B. A. A. (No specified edition). Al-Muqtadab. Beirut: Alam Al-Kutub, edited by Muhammad Abdul Khaliq Azimah.
- 15.[Author Unknown]. (No date). Mughni Al-Labeeb 'an Kutub Al-A'arib.
- 16.Tha'lab. (No date). Majalis Tha'lab.
- 17.Al-Tahanawi, M. A. (1996). Kashaf Istilahat al-Funun wa al-'Ulum [The Exposition of the Terms of Arts and Sciences] (2nd ed.). Beirut: Maktabat Lubnan Nashiron.
- 18.Al-Dosari, I. B. S. B. H. (2008). Mukhtasar al-'Ibarat li Mu'jam Mustalahat al-Qira'at [A Concise Dictionary of Qur'anic Recitation Terms] (1st ed.). Riyadh: Dar al-Hadatha for Publishing.
- 19.Al-Kafumi, A. B. A. B. M. A. A. (1998). Al-Kulliyat [The Universals] (1st ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risalah.
- 20.Al-Siwasi, K. A. M. B. A. W. (No publication year specified). Fath al-Qadir. Dar al-Fikr.
- 21.Al-Hakim, A. A. A. M. B. A. B. M. B. H. B. N. B. A. (1990). Al-Mustadrak 'ala al-Sahihayn [The Complement to the Two Sahihs] (Vol. 4). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyah. Edited by Mustafa Abdul Qadir Ata.
- 22.Al-Suyuti, A. R. B. A. B., Jalaluddin (1974). Al-Lubab fi 'Ulum al-Qur'an [The Essence in the Sciences of the Qur'an]. Cairo: The Egyptian General Book Authority. Edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim.
- 23.Al-Suyuti, J. A. A. R. (1996). Al-Itqan fi 'Ulum al-Qur'an [The Perfection in the Sciences of the Qur'an] (Vol. 4*2). Beirut: Dar al-Fikr. Edited by Said al-Mandoub.
- 24.Al-Tantawi, M. S. (1997). Al-Wasit [The Medium] (Vol. 1-3). Cairo: Dar Nahdat Misr for Printing, Publishing, and Distribution.
- 25.[Author Unknown]. (No date specified). Hashiyat al-Amir 'ala al-Mughni.
- 26.Al-Jurjani, A. B. A. J. B. A. R. B. M. (1992). Dalail al-I'jaz fi 'Ilm al-Ma'ani [The Indications of Miraculousness in the Science of Meanings].



Cairo: Matba'at al-Madani; Jeddah: Dar al-Madani. Edited by Mahmoud Muhammad Shakir Abu Fah.

27. Al-Rummani, A. B. I. B. A. B. A. (1976). Al-Nukat fi I'jaz al-Qur'an [Points on the Inimitability of the Qur'an] (Vol. 1). Cairo: Dar al-Ma'arif. Included in: Three Treatises on the Inimitability of the Qur'an. Edited by Muhammad Khalaf Allah & Muhammad Zughlul Salam.

28. Al-Uthaymeen, M. B. S. B. M. (2007). Mukhtasar Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib [A Concise Guide for the Needful from the Books of Grammar] (1st ed., Vol. 1). Riyadh: Maktabat al-Rushd.

29. Ibn Yaish, Y. B. A. B. Y. A. M. B. A. (2001). Sharh al-Mufasssal [Commentary on Al-Mufasssal] (1st ed., Vol. 6). Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah. Introduced by Dr. Emile Badie Yacoub.

30. Tha'lab. (No publication year specified). Majalis Tha'lab [Tha'lab's Sessions].

31. Al-Anbari, A. R. B. M. B. A. O. A. A. (2003). Al-Insaf fi Masail al-Khilaf Bayn al-Nahwiyyin: al-Basriyyin wa al-Kufiyyin [Fairness in the Disputed Matters Between the Bas

32. Aqla, O. (2021). The estimated conditional response between its interpretative and superficial structure in Al-Qurtubi's interpretation. Journal of the College of Education for Women. [Electronic publication].

33. Ghaib, S. A. (2018). Uses of the tool (If) in the Holy Quran: A grammatical study. Journal of Literature, (2)(127), 69.

34. Ismail, N. S. (2015). The significance of non-definitive conditional tools in Surah Al 'Imran. Al-Ustaz Journal, 84(1), 81.

35. Abdulameer, M. M. (2017). The sequence of pronouns after "Laula" and "Asa": A grammatical study. Al-Ustaz Journal, Special Issue of the 5th Scientific Conference, 38.



The Interpretive Impact of the Conditional Particles ('If' and 'Unless') in the Holy Quran: The Term 'Invocation' as a Model
Muhannad mansoor kurdi

College of Education for Women - University of Baghdad

Muhannad.M@coeduw.uobaghdad.edu.iq

07709509340

Abstract

This research delved into the interpretive effect of the conditional particles ('if' and 'unless') and their role in altering the sentence structure and meaning to convey conditionality. Consequently, the interpretive impact elucidates the meaning added by the conditionality, fostering a semantic, interpretive significance that mandates the semantic imperatives of conditionality in the noble verses.

Keywords: effect, interpretation, condition, supplication